

تجليات الذات والآخر الخيالي في شعر الأعمى التطيلي في ضوء نظرية جاك لakan

إعداد
روضة بلال عمر المولى

إشراف: أ.د/ سعيد المالكي

بقسم اللغة العربية وآدابها

بحث مستقل من أطروحة مقدمة لإتمام متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز - مسار الأدب

Email :roro32472009@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المستخلص

تناول البحث المعنون بـ(تجليات الذات مع الآخر الخيالي في شعر الأعمى التطيلي) في ضوء نظرية جاك لakan ، شعر الأعمى التطيلي الذي اكتنفته الكثير من الكوامن الذاتية المعبرة عن معاناة كامنة متوازية ، تمظهرت في شعره بطريقة لا شعورية ، فهدفت الدراسة إلى البحث عن أنواع الذوات وتمثيلاتها لاستجلائها، واكتشافها بطريقة نفسية مكثفة اعتماداً على نظرية جاك لakan ، والإفادة من تحليله النفسي البنوي من خلال التركيز على على النظام الخيالي الذي ساهم بشكل فاعل في سبر أغوار الذات المتجالية في سلسلة الدلالات اللغوية ، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة منها:

- الذات نتاج مؤثرات عديدة ، وصراعات داخلية كامنة.
- استطاع منهج جاك لakan التحليلي النفسي البنوي القائم على النظام الخيالي تجلية مكونات الذات عند الأعمى التطيلي ، واكتشاف جوانب مكبونة في حياته.
- ظهرت تجليات الذات مع الآخر ، حيث تمثلت في عدة إطارات ، فبرزت في إطار الذات الخانعة مع الآخر الذي تمثل في صورة الأب الخيالي المقدس الذي تمظهره الذات بطريقة تكتنفها تفصيات الاعجاب والانبهار ، فغدت الذات خاضعة وخانعة له ، فوسمت ذاتها بالعبودية ، حيث غدا الآخر سيّداً ذا صفات أخلاقية عالية.
- تجلت الذات المثالية التي تبحث عن التناقض دائمًا والتكميل ، وتوصف هذه الذات بأنها واقعة في حالة مثالية ترغب بها الذات ، حيث تتماهي الصورة الخيالية في شعر الأعمى التطيلي في الصورة المراوية التي تبحث عن الكامل.
- ظهور الذات في تلك الصورة الخيالية بطريقة لا شعورية خيالية خادعة ومخاتلة .
- أن تجلي الذات مع الآخر الخيالي كان نتاج احتياج مكبوت و طلب مفقود ، ومعاناة لا تنفك عن الذات ، فاتخذت مسالك خيالية علّها تصل إلى مبتغاها.

الكلمات المفتاحية: الذات ، الآخر ، الأب الخيالي ، جاك لakan ، الأب المثالي ، زاهدة ، حكيمة.

The Manifestations of self with the other Imaginative in the poem AL- Tutaliy Blind ,In light of the theory of Jack Lacan

Abstract

The paper entitled (Manifestations of the Self with the Other Imaginative in the poem AL-Tutaliy Blind in Light of the Theory of Jack Lacan) the blind's longitudinal poetry, which is surrounded by many subjective potentials expressing hidden latent suffering, which appeared in his poetry in an unconscious way, and the study aimed to search for the types of subjects. And their representations to elucidate them, discover them in an intense psychological way based on Jack Lacan's theory, and benefit from his structural psychological analysis by focusing on the imaginary system that actively contributed to exploring the depths of the self manifested in the chain of linguistic connotations.

- The self is the product of many influences and latent internal conflicts.
- Jack Lacan's psychoanalytic, structural and psychoanalytic approach, based on the imaginary system, was able to reveal the inner parts of the self in the long blind, and discover repressed aspects of his life.
- The manifestations of the self appeared with the other, as it was represented in several frameworks, so it emerged in the framework of the submissive self with the other, which was represented in the image of the fictional holy father, which the self appears in a way that is surrounded by admiration and astonishment, so the self became submissive and submissive to him, so it labeled itself with slavery, where the other became master Has high moral qualities.
- The ideal self, which is always looking for harmony and integration, has manifested itself and is described as an ideal state that a person wants to reach.
- The appearance of the self in that fictional image in a subconscious, fictional, deceptive and delusional manner.
- The transfiguration of the self with the imaginary other was the product of a pent-up need, a lost demand, and an endless suffering, so it took imaginary paths that might reach their goal.

Keywords: Self, Other, Imaginary Father, Jack Lacan, Ideal Father, Ascetic, Wise.

المقدمة

تعد العملية الشعرية نتاج إنساني خالص؛ لأنها رافقت السيرورة الإنسانية منذ الأزل، وهي تعبر عن تجربة الذات الإنسانية التي يمتزج فيها الوعي واللاوعي، فثمة علاقة متشظية تجمع الأدب بالنفس البشرية، التي تحاول دائمًا فهم ذاتها والوقوف على نوازعها وأهوائها.

من هنا هدفت الدراسة إلى سبر العالم الداخلي للذات، بواسطة النظام الخيالي لجاك لاكان ، وقد حرصت هذه الدراسة على تجليات الذات مع الآخر الخيالي ، وتتبع تحولات الذات ، وتمثيلاتها التي تفصح عن طلب واحتياج مفقود ، وكانت هناك عدة أسباب دعت إلى الوقوف على هذه الدراسة ، حيث بُرِزَ أهمية الموضوع في المكانة الشعرية المرموقة التي حظي بها الأعمى التطيلي ، وكذلك العاهة البصرية التي خلقت معه لا بد أن تكون لها مساهمة جلية في تكوين ذاته، كما أنه لم تُرَصد دراسة مستقلة تناولت تجليات الذات عند الأعمى وفق النظرية اللاكانية على حد العلم مما سيتيح فرصة الخوض في غمار التجربة للوصول إلى المعانى النفسية التي تتعلق بتجليات الذات، وكل ما يرتبط بعلاقة تفاعلية مع الشاعر؛ ولتكون الدراسة أكثر دقة وموضوعية وجد البحث نفسه يقف في فضاءات منهجة تمحورت حول المنهج النفسي البنوي، ورأى ضرورة التسلح به؛ لأنَّه يكشف عن تجليات الذات الشعرية، وأنواعها؛ لإيجاد إجابات شافية عن التساؤلات الأتية:- كيف تجلت الذات مع الآخر الخيالي في شعر الأعمى التطيلي؟ - ما التمظهرات الذاتية الخيالية التي برزت في شعر الأعمى التطيلي؟ - هل الذات عند الأعمى التطيلي واعية أم غير واعية؟- ماهي أنواع الذات التي تجلت مع الآخر الخيالي؟ وللإجابة على هذه التساؤلات تم تقسيم البحث إلى تمهيد يتناول التعريف بالشاعر ، ومصطلح الذات ، واعتمد البحث على نظرية جاك لاكان القائمة على النظام الخيالي ، المتمثلة في صورة الأب الخيالي ، وصورة الأب المثالي ؛للنظر إلى تمثيلات الذات عند الشاعر وعلاقتها بالحالة الشعرية للذات ، ويلي ذلك الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي تم الوصول إليها ، ثم قائمة المصادر والمراجع. أما الدراسات السابقة فقد تمثلت في تفاعل الذات مع الآخر في قصيدة الرثاء الأندلسية مرثية الأعمى التطيلي في زوجته أنموذجاً لمليلة حمير ، وهذه الدراسة عبارة عن مقال صادر من مجلة الكلية الإسلامية الجامعة العدد 47 في عام 1997م . أثر العمى في شعر التطيلي دراسة نفسية لزياد طارق ، وهو بحث نشر في مجلة كلية الآداب العدد 101 ، والصورة البصرية في شعر العميان في الأندلس الأعمى التطيلي أنموذجاً لحامد كاظم وعلى عز الدين صادر من جامعة واسط كلية التربية الأساسية العراقية، المجلات الأكاديمية العلمية، العدد الثامن 2012م. نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

نبذة عن الشاعر: الأعمى التطيلي هو: "أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة عُرف بأبي العباس(1) القيسى التطيلي الأشبيلي الضرير، والمشهور بالأعجمى(2)، من باب التصغير. ومن المؤرخين من قال: إنه عاش في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، وكان من الشعراء المشهورين(3)، وقيل: إنه توفي سنة خمسماة وخمس وعشرين، وقيل: سنة خمسماة وثلاثة وعشرين(4)

أما الذات: فقد وردت في المعاجم اللغوية بمعانٍ شتى منها، معنى صاحب؛ لأن أصل ذات هو ذُو، وتقول في تأثيثه ذات وفي مثناها ذاتان والجمع ذاتات(5). و في الاصطلاح فقد اصطلاح وتوافق الدارسون في تعريف الذات باعتبارها "كينونة الفرد"(6)؛ لذا يقال "هو نفس الشيء أي ذاته، وشخصه"(7). وفي التحليل النفسي البنوي لجاك لاكان فإن الذات " هي موازية للأوعي ...وتتخذ موقعاً في مواجهة الموضوع ... بسبب كونها كائناً متكلماً في جوهرها منقسمة ومنفصلة لا محالة...في بوادر الستينيات يعرف لاكان الذات على أنها ما يتم عرضه من قبل الدال أما دال آخر ؛ أي أن الذات هي نتاج اللغة"(8).

تجليات الذات والأخر الخيالي(9)

من الأنظمة الثلاثة التي استخدمها جاك لاكان في تحليله النفسي البنوي النظام الخيالي، والذي يتمظهر من خلال " خبرة الرضيع بالأنا المراوية، ويمتد بعيداً إلى خبرة الرشد بالأخرين، وبالعالم الخارجي حيثما يوجد تقمص زائف سواء أكان في الذات أم كان بين الذات والأخر"(10)؛ لذا يشير جاك لاكان دائمًا إلى ذات الريف الخيالي الذي يتخد وسيلة تهم "بنالك الصور والأشكال الخلابة والخداعة"(11).

(1) فهو يشير إلى أن الأعمى التطيلي اسمه أبو العباس التطيلي الأعمى، وهو الذي ظهر بعد الشاعر الضرير الذي نشا بقرطبة وسكن إشبيلية، ويعرف بالتطيلي الأصغر، واسمه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التطيلي، ينظر. ابن الأبار، محمد بن عبد الله، المقتبس من كتاب تحفة القائم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط3 (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م) ص80.

(2) ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي، نكت اليهود في نكت العبيان، طبعة: أحمد زكي بك، د. ط (مصر، المطبعة الجمالية، 1911م) ص110.

(3) ينظر: أحد ضيف، بلغة العرب في الأندلس ، ط2 (تونس، دار المعارف للطاعة، 1998م) ص179.

(4) ينظر: أبو جعفر بن عبد الله بن أبي هريرة، ديوان الأعمى التطيلي، ومجموعة من موسحتاته، تحقيق: إحسان عباس، د. ط (بيروت، دار الثقافة، 1989م) ص، و

(5) ينظر: أبو منصور محمد الأزرقي، تهذيب اللغة، علق عليه: عمر سلاوي وعبدالكريم حامد، ط4 (مصر، الدار المصرية، 1384هـ) ص1637، لويس ملوف، المنجد في اللغة، ط17(بيروت، المطبعة الكاثوليكية، د.ت) ص240، وينظر أيضًا: مجمع اللغة العربية المعجم الوحيدي، د.. ط (مصر، دار التحرير للطبع والنشر، 1989م) ص242.

(6) سيرورة موسى البردي، مصطلحات تربوية، ونفسية، ط1 (عمان، د.ن، 2005م) ص128.

(7) أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثية، م، د. ط (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1958) ص517، كما ذكر عبدالرؤوف المناوي، التوفيق على مهام التعاريف، تحقيق: عبد الحميد مهدان، ط1 (القاهرة، عالم الكتب، 1990م) ، ص37.

(8) ديلان إيفانس، معجم تمهيدى لنظرية التحليل النفسي اللاكتانية، ترجمة: هشام روحانا، ط1 (سوريا: دار نينوى، 2016م) ص182.

(9) وظف جاك لاكان مصطلح الخيالي عام 1936م وقرنه بالوهم والافتتان وجعله متصلًا بعلاقة ثنائية بين الآنا والصورة المنعكسة ثم اتّخذ الخيالي موقعه بين الأنظمة الثلاثة عام 1953م في طور المرأة وظل متৎساً بعلاقته الثانية القائمة بين الآنا والصورة أو الآنا المتاهية مع النظير، وقد تأثر جاك لاكان بدبكارت حينما رفع العقل الخالص وجعله الوسيلة الوحيدة للحصول على المعرفة الموثقة بها، وهذا مالا يتجلّى في المخيلة. ينظر: ديلان إيفانس، معجم تمهيدى لنظرية التحليل النفسي اللاكتانية، ترجمة: هشام روحانا، ط1 (سوريا: دار نينوى، 2016م)، ص138، 137، 136.

(10) جاك لاكان، واغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م) ، ص95.

(11) جاك لاكان، الذهنات، الكتاب الثالث من السيمينا، تحقيق: جاك آلان ميلير، ترجمة: عبد الهادي الفقير، ط1 (تونس، دار التدوير، 2017م)، ص16، 17.

إذن الخيالي دائمًا ما يوحي إلى الفتنة والخداع والإغواء، ويصبو إلى الحصول على الاستقلال والتجمع أو التضام والثانية والتشابه، ويتجلّى الخيالي من خلال البنية العميقّة التي تخفي خلفها قناعاً باطنّياً، وتظهر بقناع سطحي خادع(12). تحجب به عن حاجتها عن طريق الأنّا المتكلّمة، فجاك لakan دائمًا ما يربط النظام الخيالي بالاحتياج(13).

وهذه الحاجة تساهم بشكل جلي في تكوين الذات الخيالية، "فالأنما المتكونة تصبح مرهونة بهذا الخيال مسلوبة به، لأنها تشعر بنقص يلازمها مدى الحياة، ولكنها تقوم في الوقت نفسه بدور التعزيز لظهور أنا مثالية ومتكلمة(14). متماهية مع الآخر.

ويظهر التماهي الخيالي مع الآخر من خلال الأب الخيالي، وهو عبارة عن "الصورة التي يكونها الطفل عن أبيه بمعزل عن شخصيته الواقعية، وهذه الصورة تستمد تكوينها من الهوامات اللاوعية سواء كانت في اتجاه القدس للأب أو في اتجاه إذلال الأب وتحقيقه على أساسها تترتب مسالك الطفل في علاقاته الاجتماعية، وفي هذا الأب المتخيل"(15). وقد تجعل الذات من الأب التخييلي مصدر قوتة المطلقة(16).

وهذا التوحد أو التضام يمثل مرحلة المرأة الصراعية " التي تقوم عليها العلاقة الثانية الأنماط، فهي المرحلة التي تكون فيها الأنماط عن طريق عملية التوحد؛ توحد المرأة بصورته في المرأة"(17). والخيالي في هذه الدراسة سينتج في ذاتين الذات الخانعة الخاضعة، والذات الخيالية التي تحلق في عالم المثالية والعقلانية.

أولاً: الذات الخيالية الخانعة:

تمثل الذات الخانعة في شعر الأعمى التطيلي في تلك القصائد التي يستعطف فيها قلوب الخاصة - أصحاب السلطة والسيادة -؛ لنيل العطاء بطريقة مذلة أحياناً، كذلك نجده يستخدم العملية التكثيفية في منهم صفات توحى بالتبجيل والاحترام من أجل نيل الرضا، وهذا يعكس تمثيلات الذات التي تضع الخاصة موضع الأب الخيالي الذي تمنحه الذات المقدس، حيث تصبح الذات خانعة وخاضعة بطريقة تستغل فيها الذات حيث "يلعب استلال الأناداراً مؤسساً".

⁽¹²⁾ ينظر: السيد إبراهيم، المتخيّل الثقافي، ونظريّة التحليل النفسي المعاصر، ط١ (القاهرة، مركز الحضارة العربية، 2005م)، ص.37.

جاك لاكان، وإغواء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص25. (13)

¹⁴ ينظر: عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجلة والأنوثة، ط١(لبنان، دار الفارابي، 2004م) ، ص125.

¹⁵ المرجع السابق، ص 287.

¹⁶⁾ ينظر: ديلان إيفانز، **قاموس لakan التمهيدى فى التحليل النفسي**، ترجمة: محمد أحمد خطاب، د.ط (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2018م)

.21 ص

(17) : ديلان إيفانز ، قاموس لakan التمهيدي في التحليل النفسي مصدر سابق، ص.49.

فالاستلاب هو الخيالي بعينه"(18)، أيضًا يعكس ذاك التجلي جدلية السيد والعبد الهيجرية التي تأثر بها جاك لاكان(19)، ومن ذلك قول الأعمى التطيلي (20):

هي الأرضي إذ كل الموارد صاب
وهل أنا إلا عبد أنعمك التي

تظهر الذات الخانعة الخيالية التي تجعل من الخاصة أصحاب قوة مطلقة حتى رضخت لهم الذات بطريقة فيها من الخضوع والاستسلام، فجعلت من ذاتها ذاتاً ذليلة وخانعة ووصلت إلى حد أن تتوهم ذاتها ذاتاً متنعة بالعطايا، وبرز ذلك من خلال الاستفهام والسياق الاستثنائي الذي يحمل بين طياته الاقرار، والاعتراف بالخنوع الذاتي (وهل أنا إلا عبد)، فتمظهرت تلك الذات التي تحمل الدلالة الفعلية" فاعل ومفعول معًا هو يقول: أنا في جملة من جمل الكلام أنا كذا يقولها بالثقة المعهودة أنه شيء ثابت متحقق منه... فهو خاضع لقوى خارجة عنه تحدده هو خاضع بصفة خاصة"(21).

تدخل الذات في جدلية السيد والعبد، فتبعد الذات في جدال صراعي تبحث فيه عن "التعرف والاعتراف ولكي يصل المرء إلى تحقيق هذا لا مرد له عن فرض صورته عن نفسه على آخر"(22). وهم الخاصة، والذات تقتفي ذلك الاتجاه الخانع؛ لتصل إلى حاجتها واحتياجها الذي تجل في الدالة (أنعمك). يقول الأعمى التطيلي أيضًا(23):

عبد أتى تالياً إذ لم يجد فرطاً
لعله حين لم يحجج قد اعمراً

تتجلى الذات الخانعة في إلحاحها على العبودية، ومنح السيادة للأخر - الخاصة -، إذ وظفت الذات المتكلمة صورتها على هيئة (عبد) تالياً تراتيل العطاء، وإن (لم يجد فرطاً)، فالذات غدت ذاتاً مقتنة بالقليل، ولكي تؤكد الذات إصرارها على حاجتها في العطاء ولو بالزهيد استحضرت فكرة الحج والعمرة) وما بينهما من تفاوت في الأجر والثواب؛ لتبدو الذات قانعة، وعلى ما يبدو أن الذات قد وصلت أوج الحد من الخنوع والخضوع الذي جعلها تبدو على هذه الصورة المذلة التي يكتنفها "فعلا طاب الخنوع المستسلم طاب التخلّي عما هو، رغم ذلك جزءاً أساسياً من خطابنا الداخلي الذي يقر بأن لنا ليس فقط حقوقاً لا رجعة فيها،

(18) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق، ص170.

(19) تأثر جاك لاكان بجدلية السيد والعبد والتي تشير إلى خداع العبد للسيد عن طريق النظاهر بالإرادة الطيبة والتوايا الحسنة والحب له، ومن هنا يقع السيد ضحية لذاك الحيلة؛ لكنه قد فقد المعرفة الواقعية للحياة، فهو لا يعمل ويفهم بالخدمة بينما العبد يعمل، ويستعيد سيادته بحكمة ديلاكتيكية، أو جدلية بسيطة تشعره بالاعتراف من قبل السيد. ولكي يتم هذا الاعتراف بالذات فلا بد أن تفرض على آخر تصورها عن نفسها، ففيوم المصراع الذي ينتهي برضوخ أحد الطرفين للأخر، ففقه المنتصر (السيد) يجعل الآخر (العبد) عاملًا ، وبهذا يكون جاك لاكان قد وضح قضية صراع الذات من أجل حصولها على الاحترام بنظر: كاترين كليمان، عيون والهجمان البيزنطي، ع، 16، 15 (مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، 1991م) ص120، 121. وينظر أيضًا: ديلان إيفانس، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكتانية، مصدر سابق، ص220، 221.

(20) ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: محبي الدين ديب، ط1 (لبنان، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، 2014)، ص45.

(21) السيد إبراهيم، مرجع سابق، ص69.

(22) السيد إبراهيم، مرجع سابق ، ص140.

(23) الديوان، ص75.

وإنما أيضاً بأن هذه الحقوق ترتكز على... أولية، ضرورية داخل ثقافتنا لكل كائن إنساني"(24). إنها قضية التنفيذ والاعتراف والإقرار بالذات. وتتكرر الفكرة ذاتها في قوله(25):

أَمْوَالِي لَمْ أَفُدْرُكْ قَدْرُكْ كُلُّهُ
وَلَكِنَّهُ جُهْدُ الْقَصَائِدِ لَا جُهْدِي
وَمِنْ كَرَمِ الْمَوْلَى مُسَامَحَةُ الْعَبْدِ
فَلَمْ يَبْيَقِ إِلَّا أَنْ تُسَامِحَ مُجْمِلاً

التمجيل والتقدير للخاصة غاية الذات عبر صورتها (الأننا) التي وضعتها في موقف الضعف، والرضوخ للسيد (المولى) الذي هو في حاجة إلى ذلك العبد - الذات - التي تقدره وترفع من شأنه وحاجة العبد تكمن في الكرم ومسامحة العبد والاعتراف به. إذن الحاجة عبارة عن شيء مشترك بينهما لا تقتصر "بها الذات دون الآخر، بل هي شيء متداول، وليس ثابتاً، وهي تسعى إلى الاعتراف بها على نحو دائم"(26)؛ لذا لجأت الذات للأسلوب التكراري للدواو (مولاي، المولى)، أدرك، قدرك، أقدر، جهد، جهدي، تسامح، مسامحة)، لتعرف له بالسيادة والقوة بمقابل الضعف والخنوغ الذي تشعر به الذات والذي مثنته في الدالة (العبد)؛ لتثير كوامن الرأفة في الآخر، وسلط الضوء على انهزامها أمامه بصورة فيها نوع من الاحتيال العاطفي الذي ركز على المدوح من خلال الدواو.

أنت أنت

مولاي، أدرك، قدرك، تسامح.

الشكل(1)

يقول الأعمى التطيلي أيضاً(27):

حَوَاءُ يَا حَيْرُ مَنْ يَسْعَى عَلَى قَدِيمٍ
وَلَسْتُ عَبْدَكِ إِنْ لَمْ أَقْضِ مَا يَجِبُ

تتمثل مرآة الذات (أنا) في صورة العبد الذي يتوجب عليه قضاء ما يرحب فيه سيده مع الاعتراف له بالكمال (يا خير من يسعى على قدم) عن طريق استدعاء أسلوب النداء للدلالة على رفعة الآخر مكانياً يقابلها من الطرف الآخر صورة الذات التي تشعر بالدونية (عبدك)، وهو اعتراف يومئ بطرف خفي إلى " ذات الإنسان على المستوى الخيالي... بمعنى أن الآخر على أهبة للأخذ مجدداً بزمام السيطرة عليها، وبأنها أيضاً تحتوي على أنا غريب عنها ولو جزئياً، وهو بمثابة سيد منغرس لديها من كل ميواراتها و سلوكياتها"(28).

(24) جاك لakan، الذهانات، مصدر سابق ، ص 155.

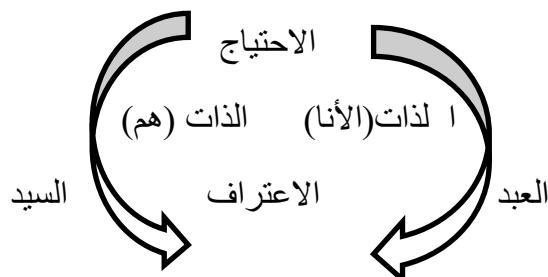
(25) الديوان، ص65.

(26) السيد إبراهيم، مرجع سابق، ص140.

(27) الديوان، ص51.

(28) جاك لakan، الذهانات، مصدر سابق ، ص109.

التي تجد في طاعة الآخر جزءاً من السيادة والاستطاعة الذي يتمثل في احتياج الآخر له وحاجة الذات أيضاً للآخر ، وكأن العملية الاحتياجية تبادلية لا تقتصر على العبد فقط.



الشكل (2)

وتحو الذات المنحني نفسه، والذي يمكن في البحث عن علاقة تبادلية بين الذات والخاصة إذ تجعل الذات نفسها تتموضع في المسار السلمي الخاضع، ومن ذلك قوله(29):

وَبَعْضُ رِضَاكَ لِلأَجَالِ دُنْيَا
وَسُكْرُ نَدَاكَ لِلأَمَالِ دِينُ

تمثل الذات الخانعة للخاصة عبر السياق البنوي الذي يكشف عن اجتهد الذات، وبحثها عن كل ما يرضيهم، حتى غدا ذاك الرضا الصادر منهم بمثابة الدنيا التي يتوجب على الذات شكرها، فتبعد العلاقة التبادلية الاعترافية التي تمثلت في العطاء والثناء (رضاك الدنيا، شكر نداك دين) الاعتراف بتجل الآخر يقابل الشعور بنوع من السيادة للذات والتي تتمحور حول الشكر، فباتت الذات شاكرة وممتنة، ولكن يبدو أن الرضا "لا يشكل هوية حقيقة، وإنما هي هوية خيالية موهومة يحكمها مستوى الحاجة وطلب الآخر كصورة يستعيد من خلالها هويته"(30). لذا تلح الذات على حاجتها في موضع آخر، ومن ذلك قوله(31):

وَكُمْ غَدْوَةٌ لِي فِي رَضَائِكَ وَرُوحَةٌ عَلَى مَنْهَاجِ مِنْ سُنَّةِ الْبَرِّ لَازِبٍ

مطلب الذات واحتياجها يكمن في الرضا الذي يقابله (البر)، فالذات تعيننا إلى فكرة البر والطاعة الخاصة، والذي هو بمثابة الخطاب الأبوي الذي يلزم تقديره والسعى لإرضائه، حتى بات ذلك سنة تلازم الذات وتتوسّعها في مواضع البر النام الدائم، وهذه طريقة ذكية من الذات لكسب أصحاب السيادة، فصيّرت الذات ذاتها ذاتاً مسلوبة خاضعة، ولكن" الاستلام يكون هنا أكثر راديكالية أنه لا يرتبط بمدلول عدائي، كما هو الحال في بعض العلاقات التناافسية مع الأب، وإنما يرتبط بانفراض الدال.

الديوان، ص215 (29)

⁽³⁰⁾ عبد الله السيد عسكر، هيجل ولاكان، ع، 18، بحث (د. م، الناشر، أحمد عبدالحليم عطية، 2008م) ص174.

الديوان، ص 39 (31)

فهذا السلب البدائي، يجب على الفرد أن يتحمل عواقبه وأن يعمل على تعويضه طيلة حياته، بسلسلة من التماهيات الممثلة لأشخاص يوفرون له الإحساس"(32). والاعتراف ومنحه ذاتاً تمتلك القيمة الذاتية. ومن ذلك قوله أيضاً(33):

فَيَهُنِّيَ أَبْرُّ الْمَسْكِينِ

جَعَلْتُ بِهِ رَضَاكَ بَدِيلَ حَجَّيِ

تواصل الذات فكرة الرضا التي يقدمها الخاصة للذات مقابل البر الذي تمنحه لهم، وقد بالغت الذات في زيفها الخادع لهم إذ جعلت رضاهم بدلاً عن الحج، فرضاهما غداً منسقاً يعادل فريضة الحج، وهذا يكشف عن "الطاقة النفسية التي تسبب الكبت، وتحافظ على استمراره تواجهها وتتحداها طاقة أخرى تسمى بالخداع والحقيقة عموماً إلى دفع محتويات اللاشعورى المكتوبنة إلى مجال ما قبل الشعوري والجدل الدائم الذى ينتج عن هذا الصراع"(34).

النفسى الذى يفصح عن شدة الاحتياج الذى أوقع الذات فى هذا الخيال الزائف، فترى منهم قوئاً تستطيع بها تجاوز حالتها تلك. لذا نجد الذات فى الأبيات القادمة ذاتاً مستغيثة ومستعينة تطلب العون من الخاصة، ومن ذلك قوله(35):

وَإِسْمِكَ أَسْتَغِيثُ وَأَسْتَعِينُ

وَكَيْفَ أَضِيعُ أُو نُسَى حُقُوقِي

تتجلى الذات الخاضعة التي توهن ذاتها بأن حقوقها لن تضيع؛ لأنها تستغيث وستتعين بالخاصة أصحاب القوة والسلطة؛ لتكتشف الذات عن صراع جدي أوصل الذات إلى هذا الطريق الخيالي الخادع (كيف أضيع أو ننسى حقوقني) استفهام يحمل كل معانى التحفيز الذاتي، ولكن تكتشف حقيقة الذات وصراعها من خلال السياق الدلالي الذي جعل الذات تبوج بمعانى الخضوع والرضوخ؛ لستغيث وستتعين وتختضع، ووسيلة الذات في الخضوع لظاهرة الخطاب الذاتي بمجملها تُظهر لنا وبكل يقين ووضوح، بعداً ركيزاً لهذه المسألة. وهذا البعد ينحصر في المسافة الفارقة بين خبرتها النفسية وبين وضعيتها القصوى(36).

(32) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص233. قصد جاك لاكان بالعدوانية أيضاً اضطراب الذات وتوترها حيث "يعين لاكان موقع العدوانية داخل العلاقة الثانية القائمة ما بين الآنا والنظير برى الطفل في مرحلة المرأة صورة شخصه المرأوية في هيئة متكاملة ، الأمر الذي يتناقض مع جسده الواقع غير المتناسب ، يعيش هذا التناقض على شكل توتر عدواني". ديلان إيفانس، معجم تمييدي لنظرية التحليل النفسي اللاكاينية، مصدر سابق، ص249

(33) الديوان، ص230.

(34) جاك لاكان، "اغواء التحليل النفسي" ، مصدر سابق، ص79.

(35) الديوان، ص219.

(36) ينظر: جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص238.

الخبرة النفسية التي تعرف يقينًا بأن الاحتياج لقيمة الذاتية التي تكمن في الحفاظ على الحقوق ضرورة قصوى تحتاجها الذات؛ لذا مارست العملية الوهمية والخيالية، لتؤكد من خلالها على ضرورة ذاك التقييد الضائع والمنسي. ومن ذلك قوله أيضًا(37):

إِلَى مَلِكِ تَعْوَدَ بَسْطَ كَفِ
بِخَالِقِهَا ثُعِيْنَ وَتَسْتَعِيْنَ

شَدِيدُ الْبَأْسِ فِي صَوْنِ الْمَعَالِي
تَكَادُ تُذِيلُهُ مِمَّا يَلِيْنَ

تمنح الذات الخاضعة الخاصة صفات توحى بالتقدير والزهو بهم، فشخصه الممدوح (شديد البأس في صون المعالي)، وباسط الكف أيضًا؛ لذا الذات تستعين به، وتعين، فهو بمثابة الأب الذي يستند به، وهو عبارة عن "بُئْيَة الذات داخل التلميح الخيالي الذي يومئ إلى دلالة كبرى(38). تتمظهر في ذاك الاحتياج الذاتي في البسط العطائي والصون الذاتي.

ونجد الذات لا تنفك عن الخوض في ذاك الخيال الخادع، فتغدق على الخاصة صفات توحى بالاحترام والتقدير والتقديس لهم بالرغم مما تعانيه من صراع نفسي، وهي تمثل تلك المرحلة المرآوية التصورية للذات التي تمنح الفرد شعورًا بالرضا والتواتر في الوقت نفسه، وهو يجسد التماهي المتضارب والمتصارع بين الحب والعدوان، وتمثل هذه المرحلة موقف الذات التي تبحث عن الراحة(39)، فتصف بفيض بالغ.

ومن ذلك قوله(40):

أَبَا زَهْرَ وَالْأَحْرَانُ حَوْلِي فَوَادِحًا
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَخْلُصْ إِلَيَ سُرُورُ
وَدُمْتَ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ بِغَبْطَةٍ
تَجُورُ عَلَى صَرْفِ الرَّدِيِّ وَثَجِيرُ

وَقُولَهُ أَيْضًا(41):
كَمْ نَهْضَةٌ لَكِ بِالْمَعَالِي أَطْلَعَتْ
وَإِشَارَةٌ لَكِ فِي الْمَكَارِمِ رَاحَمَتْ
نُورُ الرَّجَاءِ عَلَى ظَلَامِ الْيَاسِ
ضِيقَ الْهُمُومِ بِفُرْجَةِ الْإِيَّاسِ

(37) الديوان، ص222.

(38) ينظر: جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص186.

(39) ينظر: السيد إبراهيم، مرجع سابق، ص141، 144.

(40) الديوان، ص90.

(41) المصدر السابق، ص102.

وأيضاً قوله(42):

يَئُسْتُ وَقَالُوا: هَالِكُ فِي الْهَوَالِ
هُوَ انْتَشَنِي مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَمَا

و يقول في موضع آخر(43):

وَعِصْمَةَ جَانِ أُوبَقَتُهُ أَبَاطِلُهُ
مَلَادًا لِمَلْهُوفٍ وَأَمْنًا لِخَائِفٍ

ويقول الأعمى التطيلي أيضاً(44):

كَإِلَى الْغَيْثِ مُسْتَهَلُ الْعَزَالِيُّ
أَنَا مِمَّنْ أَهَلَ مِنْ جُودٍ نُعْمَاءُ

كَإِلَى فُرْجَةِ كَحَلِ الْعِقالِ
أَنَا مِمَّنْ أَفْضَى بِهِ فَرْحٌ لُقْيَا

ويقول(45):

مَكَارُمُ لَمْ تَرَلْ مِنْ شَانِكُمْ وَعُلَامَاءُ
أَعْطَيْتُمْ وَكَفَيْتُمْ فَازْدَهَتْ يُكُمْ

وقال أيضاً(46):

وَصِينَتْ مُذَالَةُ الْأَعْنَاقِ
إِلَكَ قَامَ الْقِسْطَاسُ وَانْتَعَشَ الْحَقُّ

فالذات تجعل من الخاصة سبباً في الخلاص من كل حزن، لذا تمثلت صفاتهم في الدفع والذود عن الذات من صروف الدهر، وغيظ الحсад، وهم بالنسبة للذات نور الرجاء، والكرماء في العطاء؛ لدرجة تفريح الهموم والخروج بالذات من غمرات الموت والهلاك؛ لذا نعتهم الذات بصفات بطولية، فهم ملاد الملهوف والأمان لكل خائف والعصمة لكل جان، وبهم يقام العدل وينتعش الحق، بصورة الخاصة فيها من التقديس والتجليل ما فيها، وهي تمثل صورة الأب التخيلي المؤثر بقوته المطلقة؛ لأن "إذا ما كانت الصورة الخلابة والأسرة لا متناهية التأثير، وإذا ما كان شخص الأب يتمظهر فقط على مستوى القوة وليس على مستوى الاتفاق، فإن العلاقة التي تتتصدر المشهد هي علاقة تنافس وعدوانية وخشية.

فبما أن العلاقة تحصر على مستوى الخيالي... فإنها ترتكز على وظيفة الاختلاط الآسر"(47).
القائم على الثنائية العدوانية المائلة في صور الحب والمودة(48).

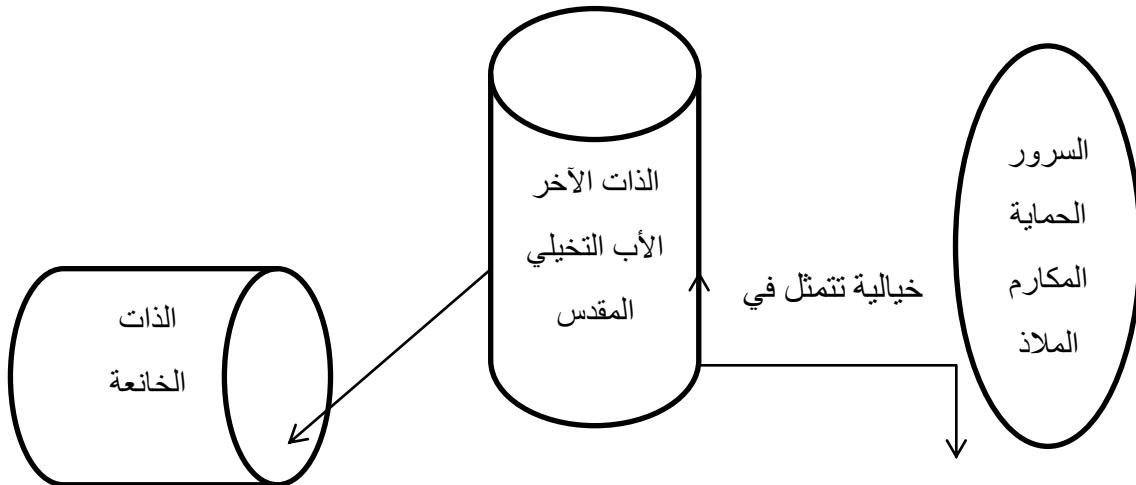
(42) *الديوان*، ص121.

(43) *الديوان*، ص246.

(44) *المصدر السابق*، ص131.

(45) *المصدر السابق*، ص141.

(46) *المصدر السابق*، ص115.



الشكل(3)

والتي تتضمن نوعاً من المخالفة والمخداعة البراقة التي يقصد بها استمالة الخاصة، وبتر بد الحاجة. وإلا ما الذي يدعو الذات في مواضع أخرى تصرح فيها ب حاجتها بطريقة استعطافية بلا حجاب. مكاشفة، وكأن الذات لم تحظ بما ترجوه، فدخلت في دائرة التخيل والتزهُّم بطريقة طلبية واصفة.

وبهذا يمكن القول: أن الذات الخانعة اتخذت وسيلة خيالية للبُوح عن احتياجها ورغبتها بطريقة استعطافية تجعل فيها الشيء متاحاً بالرغم من عدم القبض عليه، كذلك استخدمت وسيلة تمثلت في استدعاء الأب التخييلي الذي تموّض في مكانة المدحّو، فحظي بالتقدير والتقديس من قبل الذات، كما أن الذات بدت ذاتاً في صورة منهزمة وضعيفة جعلتنا نلحّ بها في جدلية السيد والعبد التي تسعى إلى الإقرار والاعتراف من قبل السيد والعبد معاً، لمنح الذات نوعاً بسيطاً من السيادة والسلام الذاتي الذي يمثل حاجة الذات القصوى، فتأرجحت الذات بين إياضحة خنوعها تارة، وبين إيهام ذاتها بنيلها ما تصبو إليه، وتعد تلك نمطية خداعية من الذات؛ لتجدد بها مسالك الوصول إلى مبتغاها.

(47) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص233.

(48) ينظر: السيد إبراهيم، مرجع سابق، ص141.

ثانيًا: الذات الخيالية المثالية:

وهي عبارة عن الذات التي تبحث عن التناسق دائمًا والتكميل، وتوصف بأنها "حالة مثالية يريد الإنسان أن يتوصلا إليها". تشعره بالاكتفاء التام، ويحظى بها على محبة الآخرين بالشكل الذي يتنى أن ينظر إليه، هذا التصور للحالة المثالية يدخل في إطار العمل الخيالي⁽⁴⁹⁾. وجاء تصنيف جاك لاكان لها ضمن النظام الخيالي اعتماداً على وظيفتها؛ لأنه يرى أن "الأنما المثالي... لا تصبو إلى الموضوعية، وإنما إلى الوهم والخداع"⁽⁵⁰⁾.

ويتجلى هذا الخداع في تلك الصورة المرأوية التي تبحث فيها الذات عن التناسق، فتتعجل الذات أموراً لم تحظ عليها بعد، فالأنما المثالي إذن "هو الأنما الذي يتولى القيام بوظيفة تتعدد في تقديم وعد بأن الكلية، أو التناسق سيأتيان مستقبلاً"⁽⁵¹⁾.

وتتضمن الأنما المثالية تلك السلطة القامعة لكل رغبة، وتمثل في الأب المثالي الذي يعد "من الناحية البنوية... من صنع الحقل المخيالي رغم احتواه عنصراً رمزاً بما يخص التحريرم... فهو أعمى تجاه حقيقة الرغبة لا يريد أن يعرف شيئاً عنها مجرد من الرغبات... تتجسد به سلطة الأنما الأعلى يصبح الشخص تحت رحمة الممنوعات المفروضة عليه من الخارج؛ لأن الأب المثالي يتجاهل الرغبة"⁽⁵²⁾. وتمثل الذات الخيالية المثالية في شعر الأعمى التطيلي في الانقطاع عن ملذات الدنيا والرضا والقناعة بحالها.

وبهذا يمكن وصم هذه الذات المثالية بالراضية والمنقطعة، وتعد الذات المثالية المنقطعة في شعر الأعمى التطيلي ذاتاً واقعة في قبضة الأب المثالي، فبدت الذات غير راغبة في كل شيء يفقدها الكمال، فالانقطاع هنا يتمثل في ترك الرغبة، والرضا بما في حوزتها، وعدم الالتفات إلى رغبات أخرى، فتصف الذات نظرتها تجاه الموضوع الذي يسيطر عليها بطريقة يكتفها الوهم والخداع؛ حيث تتخذ الحكمة والتزهيد وسيلة سلطوية مثالية تخفي خلفها حاجتها، ومن ذلك قول الأعمى التطيلي⁽⁵³⁾:

فَمَا غَفَلَ اللَّهُ عَنْ أَمَّةٍ
وَلَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً سُدَى

تتجلى الذات المنقطعة عبر صورتها الأنما في السياق الدلالي الذي يبرهن عن ذات حكيمه راغبة في الوصول للحد الافتراضي، والرضا الذاتي الذي تشعر فيه الذات أن كل شيء لم تحصل عليه لم يكن من باب الغفلة أو الترك؛ لأن الذات الإلهية لا تغفل، ولا تترك شيئاً سدى دون أن تكون هناك غاية.

(49) عدنان حب الله، مراجع سابق، ص289.

(50) جاك لاكان، الذهنات، مصدر سابق، ص199.

(51) السيد إبراهيم، مراجع سابق، ص34.

(52) عدنان حب الله، مراجع سابق، ص288.

(53) الديوان، ص36.

إذن تبدو الذات هنا ذاتاً فنوعة يسيطر عليها الأب المثالي الذي لا يتجاوب مع أي رغبة أو حاجة، وهذه وسيلة الذات الخداعية الخيالية التي تشعرنا بأن الذات لا يعتريها نقص. ويظهر ذلك أيضاً في قول الأعمى التطيلي(54):

أَمَّا الرِّمَانُ فَلَا أَشْكُوْ وَلَا أَدْرُ
لَا يَصْنَعُ الدَّهْرُ مَا لَا يَصْنَعُ الْقَدْرُ

تتمثل صورة الذات الراضية التي لا تشكو من تقلبات الدهر؛ لأنها مؤمنة وموثقة أن القدر هو من يمتلك الصالحيات الخاصة ب شأن الذات؛ لذا هي راضية تمام الرضا، فلن تب ث اتز عاجها بما صنعه الدهر، وهذه وسيلة خيالية مثالية تطمح إليها الذات إنها" اللحظة التي يحدث فيها التقمص الذاتي... تمثل نزوعاً دائمًا لدى الفرد... يقوده في حياته إلى البحث عن اكتمال خيالي لأنها مثالية وتعزيزها إن الوحدة المبتكرة في هذه اللحظات والأنا التي تمثل نتاجاً للابتكارات المتلاحية زائفتان إنهمما حاولتا لالتفاف حول بعض العوامل التي لا مفر منها في الحياة الإنسانية العوز والغياب والنقص"(55). وتحاول الذات طمس حاجتها أيضاً في قول الأعمى التطيلي(56):

عِنْدِي رَضَىٰ بِاللَّهِ لَا يَعْتَرِي
رَبٌِّ وَلَا يَعْرُّهُ إِلَيْنَا

وصلت الذات حد الرضا التام الذي لا يعتريه ريب ولا شك، وبهذه الطريقة تؤكذ الذات على عدم وجود رغبات تحاصرها، فهي مقتنة وراضية بحالها؛ لذا نجد الذات في البيت التالي تتخد وسيلة أخرى؛ لتعبر عن قناعتها، ومن ذلك قول الأعمى التطيلي(57):

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ
لَا طَارِفٌ عِنْدِي وَلَا تَالِدُ

غدت الذات عبر صورتها الأنما ذاتاً شاكراً وحامداً، رغم ما تعانيه من حاجة، فهي ذات لا تملك الطارف ولا التالد من المال إلا أنها حامدة وشاكراً. فالذات هنا جعلت من الزهد وسيلة تشعرها بالكمال والاكتفاء. يقول الأعمى التطيلي أيضاً(58):

يَا هَذِهِ إِنَّ الْغَنَىَ إِنْ ثَلَثَةٌ
لَمْ أَغْتَبِطْ أَوْ فَاتَنِي لَمْ أَنْدِمْ

تجلى الذات الخيالية المثالية المتكلمة عبر أناها؛ لتفصح عن قناعتها ورضاحتها عن ذاتها، وبهذا لن تشعر الذات بالنقص أو الحاجة جراء الفقر الذي يكتنفها، فهي ذات عاقلة لن تغبط أو تندم إن فاتها الغنى، فالثروة ليس لها مكانة ذات أهمية بالغة لدى الذات، إذن الذات يسيطر عليها الأب المثالي الذي يلغى جميع الفروقات، و يجعل الذات قانعة وراضية.

(54) المصدر السابق، ص.91.

(55) جاك لاكان، وإغواء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص.84.

(56) *البيان*، ص.105.

(57) *البيان* ، ص.71.

(58) المصدر السابق، ص189.

ولكن ذاك الرضا إنما هو عبارة عن وسيلة وهمية اتخذتها الذات؛ لتشعر بالرضا عن ذاتها وتصل إلى مرحلة الكمال الخيالي، وإلا ما الذي يجعل الذات تتمسك بالسياق الجازم (لم أغبط، لم أندم، إن ثلثه، إن الغنى)، فالسياق البنوي يفصح عن رغبة الذات التي يقمعها الأب المثالي، فيظهر المعنى الدلالي الذي يوحي بالكمال والرضا، ويختفي خلفه مكونات الحاجة والطلب، إذن الذات تتخذ وسيلة التمويه والتخيي وراء ذاك السياق الذي يحمل الصد (ساغبطة، ساندم) إن لم أحصل على الغنى، فالذات تقول أحياناً عكس ما تشعر، لأن "الذات قد تكذب"(59)؛ لذا تواصل الذات بث مثاليتها الخيالية تلك، ومن ذلك قول الأعمى التطيلي(60):

وَجُدْ عَلَى قَدْرٍ فَإِنَّ الْغَنَى
سُكْرٌ وَإِنَّ الْجَاهَ وَسُوَاسٌ

فالذات تصل حد القناعة بحالتها إذ تجد في الغنى ضياعاً للعقل، وبمعنى اللوسواس، فالرغبة في الجاه والغني حاجة لا تلتفت إليها الذات؛ لأنها ترى في ذاتها المثالية والرضا، وهذه طريقة الذات التي تبث فيها مشاعر الكمال الزائف المخالٍ؛ لأن الذات هنا تؤسس خطاباً قائماً على المخادعة والكلام الكاذب(61). ويتماهي ذلك في الإتيان بالدالة ومرادفها (الغني، الجاه)، وهي رغبة الذات التي تسلط عليها الأب المثالي، ولا يريد الاعتراف بها، وجعلها تظهر بقول منافق للشعور الذاتي الحقيقي.

وتتمثل الذات المنقطعة الحكيمية التي تدعو إلى ترك ملذات الدنيا، وذلك في قول الأعمى التطيلي(62):

تَلَذُّ وَتَلَهُو وَالْأَعِزَّةُ حَوْلَهَا
رُفَاتٌ وَنَبْنِي وَالْدِيَارُ خَرَابٌ

فالذات تقف على فكرة الموت والحياة من خلال ذاتين منشطرين تمثلت في الذات الزاهدة والذات اللاهية. حيث ترى الذات أنه يتوجب عليها عدم التعمق والولوج إلى الملذات الحياتية التي تمثلت في الدوال (تلذ ولهو، ونبي) يقابل تلك الصورة الدوال التي تشير إلى الفناء، وتنموذج في (رفات، خراب)، وكأن الذات تومئ إلى ضرورة التفكير وإعمال الذهن؛ لذا لجأت إلى تلك الوسيلة الفلسفية التي تشير إلى تلك الذات الزاهدة الحكيمية التي انغمست في تلك الملذات (تلذ، لهو، نبني) (نحن) وهو ضمير يمثل الذات المتكلمة (أنا) المنقسمة إلى ذوات (نحن)، وهذا يشير إلى عمق الخراب الذاتي النفسي الذي جعل من الذات منقسمة ومنشرطة، فغدت الذات منقطعة زاهدة من الحياة ليس لها حاجة أو رغبة فيها، وبهذا تضمنت الذات الأنما المثالي،

(59) جاك لاكان، واغراء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص.61.

(60) الديوان، ص105.

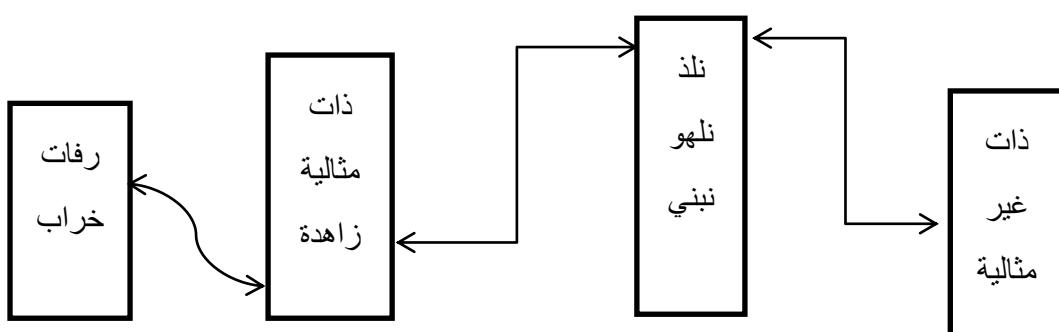
(61) ينظر: جاك لاكان، النعمة، مصدر سابق، ص49.

(62) الديوان، ص42.

وهو الأنا الذي يرتبط بمرحلة المرأة ارتباطاً وثيقاً يؤدي إلى إيضاح فكرة الجسد الممزق، ولهذا فإن الشعور بالذات المجتمعية يظل أبداً مهدداً بهذه الذكرى ذكري الشعور بالتقاطع والتمزق(63). فبدت الذات ليست راغبة في ذلك اللهو الذي يكتنفها ويغمرها بتلك الطريقة القاهرة والمسطرة، فظهرت الذات المثالية التي تدعى إلى نبذ ذلك والابتعاد عنه؛ لأن الحياة تصيرنا إلى رفات وخراب ”

فالذات الإنسانية في حقيقة الأمر هي ذات من أجل الموت“(64).

الشكل (4)



إذن الذات الخيالية المثالية، تمثلت في تلك الذات التي تبحث عن الاكتفاء الذاتي، فتجلت الذات في تمثيلات الذات الراضية والذات المنقطعة القائنة بما تملك، والتي لا تلقي بالاً للحاجة التي ليست في حوزتها متمثلة في صورة الذات الحكيم الناصحة، والذات القنوعة الحامدة، والذات العاقلة.

(63) ينظر: ديلان إيفانز، قاموس لakan التمهيدي في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص50.

(64) ديلان إيفانز، معجم تمهدى لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، مصدر سابق، ص.348.

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه، والصلوة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وبعد

لقد استهدفت هذا الدراسة (تجليات الذات مع الآخر الخيالي في شعر الأعمى التطيلي) في ضوء نظرية جاك لاكان) ، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج وهي:

- تمكن منهج جاك لاكان التحليلي النفسي البنوي القائم على النظام الخيالي تجليه مكنونات الذات عند الأعمى التطيلي ، واكتشف جوانب مكبوتة في حياته.

- ظهرت تجليات الذات مع الآخر ، حيث تمثلت في عدة إطارات ، فبرزت في إطار الذات الخانعة مع الآخر الذي تمثل في صورة الأب الخيالي المقدس الذي تمظهره الذات بطريقة تكتنفها تفصيلات الاعجاب والانبهار ، فغدت الذات خاضعة وخانعة له ، فوسمت ذاتها بالعبودية ، حيث غدا الآخر سيداً ذا صفات أخلاقية عالية.

- تجلت الذات المثلالية عبر الأب المثالي ، حيث بدت الذات باحثة عن التناسق دائماً والتكامل ، الذي يعد انعكاساً للصورة المراوية التي تبحث عن الكامل.

- ظهرت الذات في تلك الصورة الخيالية بطريقة لا شعورية خيالية خادعة ومخالفة بتمظهرات كثيرة ومتنوعة.

- كشف تجلي الذات مع الآخر الخيالي عن احتياج مكبوت وطلب مفقود ومعاناة لا تنفك عن الذات ، فاتخذت مسالك خيالية علّها تصل إلى مبتغاها.

المصادر والمراجع

- الأزهري ، محمد أبو منصور (1384م) ، تهذيب اللغة ، علق عليه: عمر سلاوي و عبد الكريم حامد، ط 4 (مصر، الدار المصرية).
- إبراهيم ، السيد (2005م) ، المتخيل الثقافي، ونظرية التحليل النفسي المعاصر ، ط 1 (القاهرة، مركز الحضارة العربية).
- أبو هريرة ، أحمد أبو جعفر بن عبد الله (1989م) ، ديوان الأعمى التطيلي ، وجموعة من موسحاته، تحقيق: إحسان عباس، د. ط (بيروت، دار الثقافة).
- ابن الأبار ، محمد بن عبدالله،(1989م) المقتضب من كتاب تحفة القادر ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 3 (بيروت، دار الكتاب اللبناني).
- البدرى ، سميرة موسى(2005م) ، مصطلحات تربوية، ونفسية ، ط 1 (عمان، د.ن).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل (1911م) ، نكت الهيمان في نكت العميان ، طبعة: أحمد زكي بك، د. ط (مصر، المطبعة الجمالية).
- المناوى ، عبدالرؤوف(1990م) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: عبدالحميد حمدان، ط 1 (القاهرة، عالم الكتب).
- إيفانز ، ديلان (2018م) ، قاموس لakan التمهيدي في التحليل النفسي ، ترجمة: محمد أحمد خطاب، د.ط (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية).
- إيفانس ، ديلان(2016م) ، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي الakanية ، ترجمة : هشام روحانا، ط 1 (سورية،دار نينوى).
- حب الله ، عدنان(2004م) ، التحليل النفسي للرجولة والأئونة ، ط 1(لبنان، دار الفارابي).
- ديوان الأعمى التطيلي،(2014م) ، تحقيق: محبي الدين ديب، ط 1(لبنان، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب).
- رضا ، أحمد (1958م) ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، م 1 ، د.ط (بيروت، دار مكتبة الحياة).
- ضيف، أحمد(1998م)، بلاغة العرب في الأندلس ، ط 2 (تونس، دار المعارف للطباعة).
- عسكر ، عبدالله السيد(2008م) ، هيجل ولاكان ، ع، 18 ، بحث (د. م، الناشر، أحمد عبدالحليم عطية).

- كليمان ،كاترين(1991م) ، لاكان والهجاس الهيغلي، ع، 16، 15 (مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي).
- لاكان، جاك (1999م)، إغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة).
- لاكان، جاك (2017م) الذهانات، الكتاب الثالث من السيمinar، تحقيق: جاك آلان ميلير، ترجمة: عبد الهدى الفقير، ط 1 (تونس، دار التنوير).
- مجمع اللغة العربية(1989م)، المعجم الوجيز، د.. ط (مصر، دار التحرير للطبع والنشر).
- ملوف، لويس(دب)، المنجد في اللغة، ط 17 (بيروت، المطبعة الكاثوليكية).